حوافز إلهية للعطاء
(٢ كور ٨ و٩)

تأليف: تومي ساوث

يعلم كل مسيحي بان الله يتوقع منه ان يعطي كما تيسر له. السؤال الذي يهمنا ليس عما إذا كان علينا أن نعطي، بل كم يجب أن نعطي من اجله؟ويتوقف « مقدار » ما يجب أن نعطي على « السبب ». ما هي دوافع عطاء المسيحيون لله؟

عندما يعظ المبشرون الناس لكي يعطوا، قد يدلون بمختلف الأسباب – لتكملة الميزانية على سبيل المثال، أو للمضي إلى السماء أو لتجنب الجحيم. وأحياناً يستخدمون حوافز غير قيمة، على سبيل المثال: لكي نتفاخر بعطاءنا. ولكن إذا كان الله الذي يخبرنا عن السبب الذي يجب ان نعطي، يمكن أن نعلم علم اليقين بان تلك الحوافز قيمة. عندما يخبرنا الله عن « السبب » في عطاءنا، يجب أن نتنبه لما يقول!

هل يعطي الله قط مثل هذه الحوافز؟ نعم، في الاصحاحين الثامن والتاسع من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس. يكتب بولس في هذين الأصحاحين إلى كنيسة كورنثوس بوحي من الله ليشجعهم على الاستمرار بالخطة التي وضعوها قبل سنة من الزمان لكي يعطوا للوفاء بحاجات القديسين الفقراء في أورشليم. الدوافع التي أشار إليها هي الحوافز التي يعطيها الله للعطاء. هي حوافز إلهية للعطاء. لنتأمل في هذه الحوافز.

علينا أن نعطي بسخاء لأن العطاء نعمة

يبدأ بولس الأصحاح ٨ من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس قائلاً: « ثم نُعَرِّفُكُم أيها الإخوة نعمة الله المعطاة في كنائس مكدونية » (الآية ١). يتحدث بولس هنا عن عطاء مكدونية كـ « نعمة الله ». يتحدث بولس عن العطاء لله في الأصحاحين ٨ و٩ من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس بانه نعمة. وصف التبرعات إلى القديسين بالتعبير « هذه النعمة » (٨: ٦ ، ٧ ، ١٩؛ ٩: ١٤). بالحقيقة كاد بولس أن يسوي بين الـ « عطاء » والـ « نعمة ». ما تحدث عنه بصيغة « هذه النعمة » يصفه بانه « المخدومة، أية التقدمة » (٢ كور ٨: ١٩ و ٢٠).

ماذا يعني بولس عندما بدا وكأنه يسوي بين العطاء والنعمة؟ توجد إجابتين على الأقل علي هذا السؤال. يعطينا الله القدرة علي العطاء. العطاء نعمة لأنها عطية. نقدر ان نعطي لأن الله يجعلنا قادرين على ذلك. كيف يمكن لله ان يفعل هذا؟ هو أعطانا كل ما لدينا. يجعل في قلوبنا أيضاً الرغبة في أن نعطي. يبين الله نعمته بعطاءنا. ما يريد الله ان يعمل بما يختص بمساعدة الفقراء وتبشير الإنجيل للضالين يعمله بواسطتنا. الحسنات التي نقوم بها، يعملها الله. لهذا يمجد الناس الله بسبب عطاءنا (٢ كور ٩: ١١-١٤). ماذا يشبه الله؟ هو عطاء، هو محبة، هو مجيد؟ كيف يمكن للآخرين أن يعرفوا ذلك؟ سيعرفون ما يشبه الله إذا كنا نحن أولاده نظهر ذلك بالعطاء السخي بكل ما لدينا.

علينا أن نعطي بسخاء بسبب المثال الذي أظهره أهل مكدونية

لاحظ أربعة أشياء في ٢ كور ٨: ١-٧ عن مثال أهل مكدونية.

أعطوا بالرغم من الفقر الشديد

نعرف بانه يجب علينا أن نعطي بالتناسب (١ كور ١٦: ١ و٢). ولهذا نعتقد بان قاعدة العطاء السخي يجب ان تكون: غنى + واجب = سخاء. أي إذا كان المسيحي غنياً يحثه الشعور بالواجب أن يعطي بسخاء. ولكن القاعدة الموجودة هنا تختلف: فرح + فقر = سخاء! لم يكن أهل مكدونية أغنياء! كانوا بالحقيقة يمرون بـ «ضيقة شديدة» و«فقرهم العميق»؛ ومع ذلك، «فرحهم العميق» زائداً فقرهم أنتج «غنى سخائهم»!

نتعلم من هذا بان الرب لا يتوقع منا أن ننتظر حتى نكون أغنياء لكي نبدأ العطاء له بسخاء. أعطت المرأة الفقيرة بسخاء بالرغم من ان كل ما كان لها هو فلسين (لوقا ٢١: ١-٤). في هذه الحالة أيضاً، فرح زائداً فقر يساوي سخاء.

ماذا عنك؟ أتنتظر حتى تحصل على المزيد من المال لكي تبدأ بالعطاء كما ينبغي لك؟ قد تكون مثل الإنسان الذي قال للمبشر: «لو كان لديّ مليونين من الدولارات لأعطيت مليوناً للرب». فأجاب المبشر: «هذا حسن يا جون. ولكن ماذا تفعل لو كان لديك خروفين؟» «آه! هذا ليس حسناً، فأنت تعلم بان لديّ خروفين».

أعطوا بسخاء

فاض ضيقتهم الشديدة وفقرهم العميق بغنى سخائهم! استخدم بولس سخائهم ليجعل أهل كورنثوس يعطون بسخاء.

هذا هو نوع العطاء الذي يريده الله. أعطى المجوس بسخاء (متى ٢)؛ أعطت مريم التي من بيت عنيا بسخاء (يوحنا ١٢: ١-٨)؛ والذين يعطون قيل لهم أن يعطوا بسخاء (رومية ١٢: ٨). إن أردت أن تعرف ما إذا كنت تعطي بما فيه الكفاية أم لا، اسأل نفسك هذا السؤال: «هل أنا أعطي بسخاء؟» إن لم تستطع ان تصف عطائك بالعطاء السخي، فمن الصعب ان ترضي الله.

أعطوا مجاناً وبإرادتهم

لكي تقدر الطريقة التي أعطوا بها وما الفرق بين «اسلوب» عطائهم واسلوبنا، فكر في ما يحدث بما يختص بالعطاء في معظم الكنائس اليوم؟ إذا كانت هناك حاجة، ربما الحاجة إلى الوفاء بالميزانية الاسبوعية، أو اية حاجة اخري. ثم يقوم المبشر أو الشيوخ باصدار اعلان: «نحتاج إلى هذا المقدار من المال. المساعدة من فضلكم» ربما تفي التبرعات بالحاجة، أو قد لا تفي. فتأتي أعلانات أخرى، ومواضيع في نشرة الكنيسة. يتوسل القادة إلى الأعضاء: «أعطوا من فضلكم! يجب أن نحصل على هذا المقدار من المال لكي نفي بهذه الحاجة او تلك. ساعدوا من فضلكم!»

فكر في الكيفية التي أعطى بها أهل مكدونية. فكر في ما يقول: أعطوا بسخاء، «حسب الطاقة ... وفوق الطاقة، من تلقاء أنفسهم ملتمسين منا بطلبة كثيرة أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين ... وليس كما رجونا». ماذا يعني كل ذلك؟ ربما هذا نوع الحديث الذي جرى بين بولس وأهل مكدونية:

> أهل مكدونية: هنا عطيتنا يا بولس كما وعدنا بها.
> بولس: شكراً جزيلاً، دعني أعد المبلغ ... يوجد هنا أكثر مما توقعت.
> أهل مكدونية: حسناً، أردنا أن نعطي هذا المقدار.
> بولس: أنتم تعطون حقاً حسب ما تيسر لكم.
> أهل مكدونية: هذا ما أردنا، نحن نعلم بانه يجب على المسيحيين أن يعطوا كما تيسر لهم.
> بولس: ولكن هذا أكثر مما تيسر لكم؛ هذا أكثر مما تستطيعون ان تعطوا. اني أعرف مدى فقركم وما الضيقة الشديدة التي أنتم فيها الآن. لا يمكن لكم أن تعطوا كل هذا المقدار!
> أهل مكدونية: ولكننا نريد أن نفعل ذلك، نشعر بفرح عظيم بسبب ما عمله الرب لنا - ونحن مباركين إذا أُتيحت لنا الفرصة لكي نشارك مع الآخرين!
> بولس: شكراً لفرحكم الوافر، ولكن لا يمكنني أن اسمح لكم ان تفعلوا هذا - فأنتم فقراء ولا يمكنكم، هذا ليس من العدل، لا يصح لكم أن تجعلوا أنفسكم فقراء أكثر لكي تساعدوا آخرين! عليكم أن تأخذوا على الأقل بعض من هذا المال!
> أهل مكدونية: لا يا بولس، لا يمكن ان نفعل هذا! نحن نعتبر هذا فضل إذ نستطيع

مساعدة القديسين الفقراء في أورشليم – فهم إخوتنا وأخواتنا في المسيح. هم في حاجة إلى هذا المال أكثر من حاجتنا إليه! لا بد أن تأخذه كله!
لا، لا يمكنني أن أفعل هذا، أنتم تعطون أكثر مما ينبغي، لا يجب أن تعطوا كل هذا. هنا خذوه!
أهل مكدونية: لا، لا نأخذه. أنت الذي يجب عليك أن تأخذه، نصر على اعطاءه.
بولس: انى أصر ... أنتم تعطون أكثر مما ينبغي!
أهل مكدونية: نحن نصر على أن تأخذه. نعطي هذا مجاناً وليس بسبب ما ينبغي علينا!
بولس: كلا، كلا! لا يمكنني أن آخذ هذا المقدار الكبير من أموالكم!
أهل مكدونية: حسناً، إن لم تسمع لنا، ها نحن نتوسل إليك، ونركع على ركبنا ان تأخذ عطيتنا كلها.
بولس: حسناً، سأخذ عطيتكم حتى ولو كانت فوق ما تيسر لكم ما دمتم قد توسلتم إليَّ بهذا الاجتهاد لكي تكون جزء من هذه الدعوى المستحقه.

الآن السؤال هو: كيف يمكن مقارنة عطائنا مع عطاء أهل مكدونية؟ وإذا كانت هناك مقارنة، كم يجب علينا أن نعطي كأفراد؟ وكم تكون تبرعاتنا الاسبوعية؟

أعطوا أنفسهم أولاً

قال بولس: « ... أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة الله » (الآية ٥). لا عجب ان أهل مكدونية أعطوا بسخاء! أعطوا أنفسهم أولاً! إذا أعطيت نفسك أولاً، بتكريس نفسك ليسوع المسيح، سيتبع ذلك العطاء بسخاء.

المشكلة هي انه توجد لدينا الفكرة بانه عندما صرنا تلاميذ المسيح لا يجب أن نتظاهر باستخدام أموالنا. نحن نحاول ان نعمل الشيء نفسه الذي أوضحه رسم كاريكاتوري: إنسان يعتمد غاطساً في الماء ما عدا يد واحدة تقبض على محفظة جيب بإحكام فوق الماء. وكان التعليق تحت الصورة: «كل شيء ما عدا دفتر شيكاتي يا رب»! قد نعطي أنفسنا ليسوع، الكل ما عدا أموالنا! ولكن ذلك ليس اهتداء حقيقي. «الكل ليسوع» يعني «دفتر الشيكات» – المال – والكل!

اختتم بولس توسله في هذا القسم من الرسالة قائلاً: «ولكن كما تزدادون في كل شيء في الإيمان والكلام والعلم وكل اجتهاد ومحبتكم لنا ليتكم تزدادون في هذه النعمة أيضاً» (٢ كور ٨: ٧). قد نقول شيئا مشابها. تتفوق الكنيسة في أشياء كثيرة: يجب مدحكم بسبب صداقتكم، واهتمام بعضكم ببعض، ومعلميكم الممتازين، والجهد الصادق في عمل الرب، ومشاركتم في الإرسالية التبشيرية والعمل الخيري في أماكن أخرى. والآن ندعوكم لكي «تزدادون في هذه النعمة أيضاً» – في نعمة العطاء! لنتعلم بآن نكون أمثلة سخاء للعالم وللإخوة!

ينبغي أن نعطي بسخاء بسبب محبتنا للرب

يقول بولس في ٢ كور ٨: ٨ بان العطية التي يقدمها أهل كورنثوس ستثبت إخلاص محبتهم؛ وأضاف في الآية ٢٤ قائلاً: «فأثبتوا لهم إذن أمام الكنائس برهان محبتكم وصواب افتخارنا بكم. عند المقارنة بين ما تعطيه وما يمكن لك أن تعطي يبرهن مقدار محبتك لله!

ولكن لماذا نحب الرب كثيراً لكي نعطيه؟ في ٢ كور ٨: ٩ يقول بولس: «فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا أنتم بفقره» ما الذي عمله ربنا لأجلنا؟ «وهو غني ...». تصور المجد الذي كان له في السماء «افتقر ...». فكر في فقره عندما كان على الأرض، وفي موته من أجلنا. لماذا شاء أن يقوم بتلك التضحية؟ «لكي تستغنوا أنتم ...». قبل أن يأتي المسيح كنا ضالين وبلا رجاء ومصابين بالفقر الروحي. ما هو موقفنا الآن؟ نلنا الخلاص، والروح القدس، ولنا رجاء السماء. كنا فقراء؛ وأما الآن فأغنياء! من أين حصلنا على مصدر القوة؟ «لكي تستغنوا أنتم بفقره». وجدنا مصدر قوتنا من المسيح! ولأنه ترك السماء نستطيع الآن ان نذهب إلى السماء! هل يمكن لنا أن نغتني أكثر من هذا؟

ما هي الاستجابة المناسبة لعطية الله؟ ينبغي أن نحب الله، ولأننا نحب يجب أن نعطي! ما هو مقدار محبتك لله؟ القول فقط بانك تحب لا يثبت محبتك له. أظهر محبتك، أعطي له! عندما تعطي يعني بانك تقول: « أني أحب الله بهذا القدر ». هل أنت راضياً بعطائك كإثبات لمحبتك؟

ينبغي أن نعطي لنوفي بالوعد

تأمل في ٢ كور ٨: ١٠-١٥.

كيف يريد الله لنا أن نعطي؟ « فليتبرع كل واحد كما نوى في قلبه، لا بأسف ولا عن اضطرار، لأن الله يحب المعطي المتهلل » (٢ كور ٩: ٧). العطاء المقبول هو العطاء التطوعي - يقرر كل شخص في نفسه ماذا يعطي؛ بسرور وإرادياً - ليس إجبارياً؛ بصفة شخصية - لا يمكن لشخص آخر ان يعطي نيابة عنك؛ وبخطة - يجب أن يعطي كل فرد « كما ينوي بقلبه ».

كان أهل كورنثوس قد عقدوا العزم منذ سنة على الوفاء بحاجات بولس (٢ كور ٨: ٦ و١٠؛ ٩: ٢). والآن يناشدهم بولس أن يعملوا حسب خطتهم، لكي يتناسب إرادتهم مع تتميمهم (٢ كور ٨: ١٠ و١١). لماذا يجب أن يتمموا وعدهم؟ قال بولس لأنه أخبر الجميع بما وعد به أهل كورنثوس - وإذا ما أخفقوا في العطاء، سيخجل بولس، ويخجلون هم أيضاً! (٢ كور ٩: ١-٥).

كيف تنطبق هذه الفكرة علينا؟ أولاً: علينا أن نتذكر بأنه يجب أن نخطط لأن نعطي. ثانياً: علينا ان نتذكر بانه عندما نوعد الله بخصوص العطاء، يجب أن نوفي بذلك الوعد. ثالثاً: علينا أن نتذكر انه بمفهوم ما عندما صرنا مسيحيين، قد وعدنا الله باننا سنعطي بسخاء. الإخفاق في العطاء هو إخفاق في الوفاء بالعهد الذي قطعناه عندما أسلمنا أنفسنا لله.

ينبغي أن نعطي لأننا سنفعل ذلك بإخلاص

تأمل في ٢ كور ٨: ١٦- ٩: ٥؛ ولاحظ مدى اهتمام بولس للتأكيد بان التبرعات ستكون بإخلاص. أخذ معه رجالا صالحين من عدة كنائس كرفقاء في السفر حتى يتأكدوا بان العمل قد تم بنزاهة وأمانة. ما أراد تحقيقه في هذه الترتيبات هو ما قاله: « متجنبين هذا أن يلومنا أحد في جسامة هذه المخدومة منا. معتنين بأمور حسنة، ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس » (٢ كور ٨: ٢٠ و٢١).

يجب أن نتعلم شيئين من هذا: (١) ينبغي لقادة الكنيسة اليوم ان يحترسوا في إدارة أمور الكنيسة للتأكد بان كل شيء يتم بكرامة، « ليس قدام الرب فقط بل قدام الناس ». (٢) ينبغي أن تكون للمسيحيين الرغبة في أن يعطوا بسخاء لأن قادة الكنيسة يهتمون جداً بالنزاهة والأمانة عند التعامل بأموال الكنيسة.

ينبغي أن نعطي بسبب الخير الذي نفعله بعطائنا

لنقرأ معاً ٢ كور ٩: ٦-١٥.

بالنسبة إلينا

يقول بولس إذا كان المسيحيون يعطون بسخاء، سيباركهم الله بكل بركة لكي يكون لهم دائماً ما يكفي ويكونوا قادرين على المساعدة في كل عمل صالح؛ ويكثر مصادرهم؛ ويزيد حصاد برهم. هكذا أيضاً نكون مباركين إن كنا نعطي بسخاء. ربما نحن عاجزين في عمل الرب لأننا لا نعطي بما فيه الكفاية.

بالنسبة للآخرين

تأمل في ٢ كور ٩: ١٢ و١٣. عطية أهل كورنثوس تسد حاجة القديسين، ويستفيد منها آخرون أيضاً.

ما مقدار الاحتياجات التي يمكن ان نسددها بعطائنا؟ يمكن أن يكون لدينا مكانا مريحا لاجتماعاتنا، وفرصة جيدة لدراسة الكتاب المقدس في حجرة الدراسة، وكرازة بصفة دائمة، ويمكن مساعدة الناس ببرنامج العمل الخيري الذي نقوم به، ويمكن للضالين أن يحصلوا على الفرصة ليسمعوا الإنجيل. الخير

الذي تفعله نقودك عندما تعطي، سيُعْرَف في الأبدية فقط.

بالنسبة لله

بمفهوم ما، لا يوجد شيء نعطيه يستفيد منه الله. لا يحتاج الله إلى عطايانا. ولكن بمفهوم آخر، الطريقة الوحيدة التي بها يمكن لله أن يأتي بالخلاص للبشر هي من خلال شعبه. إذا أخفقنا في تكريس أنفسنا وأموالنا لتلك الدعوى، سيضل البعض الذين يمكن خلاصهم. وبما ان الله يريد للجميع الخلاص (٢ بطرس ٣: ٩)، فهو لا يريد أن يحدث ذلك.

ولكن أهم شيء هو ان عطية أهل كورنثوس تنشيء شكراً لله وتمجد الله. هكذا أيضاً كلما إزداد عمل الصلاح بعطايانا، كلما يمجد الناس الله ويشكرونه! ذلك هو هدفنا: ليس لنقبل مجداً لأنفسنا، ولكن لكي يرى الناس أعمالنا الحسنة ويمجدوا أبانا الذي في السموات (متى ٥: ١٦).

بالنسبة للإخوة

ربما كان الهدف الرئيسي من تلك العطية هو لتحسين العلاقات بين كنائس الأمم التي قد عمل بولس معها وبين كنائس اليهود في اليهودية. بإرسال العطايا إلى أورشليم يظهر المسيحيون الأمم محبتهم لليهود المسيحيين، ويأتي بكل من الطرفين – اليهود والأمم – معاً في المحبة.

هذا ما زال يحدث عندما تقوم كنيسة ما بمساعدة كنيسة أخرى؛ تأتي الكنيستين معاً بصلة قرابة حميمة في محبة، هذا بالإضافة إلى كل مرة تعطي فيها الكنيسة، تساعد الجميع. عندما تبرعت كنائس كثيرة لسد حاجة المتضررين بالمجاعة في بولندا، استفاد جميع الإخوة من سخاء تلك الكنائس.

يشجعنا الله لكي نعطي بسبب ما عمله لأجلنا

تقول ٢ كور ٩: ١٥ ما يلي: «فشكراً لله على عطيته التي لا يُعَبّر عنها». هذا يدل على انه ينبغى أن نعطي بسبب ما قد أعطانا الله.

كم هي العطايا التي أعطانا الله إياها؟ كل شيء جيد نملكه هو من الله! ولكن توجد عطية واحدة فقط التي «لا يُعَبّر عنها». عطية واحدة فقط تفوق مقدرتنا في الوصف؛ ما هي تلك العطية؟ هي عطية ابنه ليموت لأجلنا، لكي نُخْلَص. قال بولس عن تلك العطية: «ولكن الله بين محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا» (رومية ٨ و٩؛ أنظر أيضاً يوحنا ٣: ١٦؛ ١ يوحنا ٣: ١٦؛ أفسس ٣: ١٨ و١٩).

ما أعظم الباعث في ان نعطي أكثر للرب! إذا كنا نعتقد بأننا نعطي بسخاء، يجب أن نقارن محبتنا، وجودنا، وعطايانا مع عطية الله!

الخلاصة

هل قدمت نفسك؟ لا يمكن أن تشتري طريقك إلى السماء بعطاء، بل تمضي إلى السماء بإستجابة الإيمان وطاعة لمحبة الله. عندما تفعل هذا، تُغفر لك خطاياك بدم المسيح. ومن ثم العطاء – عطاء مالك وكل شيء آخر – لا يكون مثل شراء تذكرة دخول إلى السماء، بل تعبيراً بالشكر لما عمله الله لك. أعطي نفسك ... وأخلص بالنعمة ... وعطاء مالك سيتبع ذلك.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧